

ترامب بين حرائق كاليفورنيا وحرائق الرياض



ماجد محمد الأنباري

تواجه الإدارة الأمريكيةاليوم تبعات حريق الغابات في ولاية كاليفورنيا، التي تشكل تحدياً للإدارة، التي قلل الإنفاق في مجال مواجهة مثل هذه الحرائق ومسبباً لها.

ولكن وحتى وهو يقوم بجولة للاطلاع على آثار الدمار في كاليفورنيا، تلاحق ترامب الأسئلة حول الحريق الجديد الذي أشعلته الرياض، والذي لا يبدو أنه سينطفئ قريباً: جريمة اغتيال خاشقجي. تطور الأحداث في قضية خاشقجي، رحمه الله، يضيق الخناق أكثر وأكثر على الرياض وعلى واشنطن؛ فكل السيناريوهات التي تعامل بها الأميركيون مع الموقف لمحاولة دفن القضية أو تجاوزها أو على الأقل إبعاد ولی العهد السعودي عنها باعث بالفشل.

وأخيراً تسربت إلى وسائل الإعلام نتائج تقرير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والذي يقطع الشك باليقين الأميركياً في أن ولی العهد السعودي هو المسؤول عن مقتل خاشقجي، طبعاً بعد ذلك مباشرة ظهرت ثلاثة تصريحات.

ترامب صر أولاً وخلفه مشهد الدمار الناتج عن حريق كاليفورنيا بأنه من «الممكّن» أن يكون بن سلمان مسؤولاً ولكن الوقت مبكر لاستنتاج ذلك، حيث سيتلقى تقريراً نهايّاً خلال يومين حول القضية التي تحولت لحريق سيلتهم المتورطين كما التهمت الحرائق الولاية الأمريكية.

التصريح الثاني جاء على لسان المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية التي قالت إن المسألة لم تحسّم بعد وإن الإدارة الأمريكية لم تتخذ موقفاً نهايّاً من القضية.

عاد ترامب بعدها وفي مقابلة مع قناة فوكس نيوز ليؤكد أن بن سلمان حليف مهم وأنه يعتقد أن هناك حول بن سلمان من أمر بقتل خاشقجي ليتماهى مرة أخرى مع الموقف السعودي!

هذه التصريحات بعد التسريب الاستخباراتي يشير إلى أن واشنطن ما زالت تبحث عن سيناريو لإنهاء الأزمة دون خسارة بن سلمان كحليف، ولكن هل هذا فعلاً ما تريده واشنطن، وهل هناك اتفاق أمريكي حول هذا الموقف؟

الإدارة الأمريكية ومنذ اليوم الأول لترامب متشطية بشكل كبير، هناك نزاع بين مراكز القوى المختلفة ليس على مستوى المواقف كما هي العادة بل على مستوى المنطلقات؛ يبدو أحياناً أن البيت الأبيض غير مهتم بالصالح الإستراتيجي!

ويركز على المكاسب السياسية المحدودة التي تشكل انتصارات إعلامية للرئيس وخاصة ضمن قاعدته الانتخابية، بينما تتحرك الخارجية والاستخبارات والمؤسسة العسكرية والخزانة الأمريكية من منطلق استراتيجي يرغب في المحافظة على الشراكات والمكاسب الأمريكية الأساسية عالمياً.

هذا الانشقاق الرئيسي والذي تتربع منه مواقف متشطية أخرى بدا واضحاً في تعامل الإدارة مع قضية خاشقجي، بينما يدفع كوشنر وبولتون نحو حماية بن سلمان تدفع المؤسسات ومعها المশروعون الأمريكيون نحو التخلص منه أو على الأقل تحبيده عبر هذه الأزمة.

بطبيعة الحال لا موقف مبدئياً أميركياً من موضوع خاشقجي، فالولايات المتحدة تحمي نصف طغاة العالم على الأقل من الذين ارتكبوا جرائم أكبر من هذه بكثير!

موقف الطرفين في واشنطن نابع من ضغط داخلي إعلامي وسياسي للتعامل مع القضية ما يجعلها معضلة للرئيس الأمريكي الذي يريد أن يترشح بعد أقل من عامين لفترة رئاسية ثانية، كما يمثل الموقف فرصة للمؤسسات لتمرير أجندتها في التعامل مع بن سلمان وتحبيده ممارسته التي تضر بالصالح الأمريكية. لذلك ومنذ يوم الأزمة الأول قال مسؤولون أمريكيون صراحة إنه سيتم استخدام الأزمة للضغط على الرياض للانسحاب من اليمن والتصالح مع قطر، الرياض من ناحيتها لم تتوفر لداعميه الفلائل في واشنطن أي فرصة للدفاع عنها.

الطريقة الساذجة التي ارتكبت فيها الجريمة والتناقض المحرج في التصريحات حولها تمثل وقوداً لخصوم بن سلمان في واشنطن في مواجهة الفريق المدافع عنه، ونقطة الانكسار ستكون حين يصبح العداء السياسي الذي يشكله بن سلمان على ترامب أكبر من المكاسب الاقتصادية التي تتحقق من خالمه.

إذن ماذا تريد واشنطن؟ ربما الأفضل أن نسأل عن المتاح أمام واشنطن؟ المؤسسات الأمريكية تريد من خلال هذه الأزمة أن تعيد الرياض إلى سلوكها الكلاسيكي وهو التحرك الخارجي المحدود بحدود الصالح والبرامج الأمريكية والتخلص من التأثير الصلب على القرار العربي والاكتفاء بتوظيف القوة الناعمة والوفرة الاقتصادية للدفع بأجندتها.

أما البيت الأبيض فيريد مخرجاً من الأزمة يحفظ للإدارة ماء وجهها ولو اشتبه وهي القوة التي تقود العالم. المتاح الآن هو أحد سيناريوهات ثلاثة:

السيناريو الأول أن ينجح الزمن في دفع الاهتمام بعيداً عن القضية وبالتالي يمكن كنسها تحت السجاد كما يقال، وهذا السيناريو يصعبه التعامل التركي مع المسألة والذي ينفث المزيد من النار في القضية كلما خمدت عبر نشر الأخبار بشكل مدروس وقتاً وكماً.

السيناريو الثاني هو رفع سقف العقوبات التي فرضتها الخزانة الأمريكية بحيث تطول ولي العهد نفسه أو السعودية بشكل عام ولكن بحيث لا تشكل العقوبات تحدياً أمام الاستثمارات السعودية في واشنطن وخاصة المرتبطة بعقود السلاح، وهذا السيناريو هو الأفضل أميركياً ولكنه لن يكون مقبولاً سعودياً إلا كحل أخير.

السيناريو الثالث هو أن تتخلى واشنطن عن بن سلمان وتدفع باتجاه عزله دولياً، وهذا السيناريو هو الأمثل تركياً.

لكن واشنطن المؤسسات والبيت الأبيض لا يريد هذا الأمر لأنه يخدش في العلاقة الاستراتيجية مع الرياض باعتبارها حليف واشنطن الإقليمي الرئيسي وحليفها الأقوى في سوق النفط الدولية. خلال أيام سيتحقق أين ستذهب الأمور ولكن ما لا شك فيه هو أن نهاية القضية لن تكون على هوى الرياض أو البيت الأبيض، ما نراقبه الآن هو من ستلتهمه نيران الجريمة.

* د. ماجد محمد الأنباري أستاذ الاجتماع السياسي بجامعة قطر.

المصدر | الشرق القطرية